كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلمية

الوظائف النحوية والدلالية لحرف المعنى " لمّا " بين النظرية والتطبيق في القرآن الكريم

إعداد

د/محمد علي إبراهيم أحمد

المدرس بقسم اللغويات في كلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد الواحد والثلاثون – الجزء الثاني ٢٠١٢م)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الحكيم العليم ، أحمده حمد الشاكرين ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وأعلم الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين . وبعد :

فهذا بحث في موضوع : " الوظائف النحوية والدلالية لحرف المعنى " لمّا " بين النظرية والتطبيق في القرآن الكريم " ، جعلته في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

في المقدمة بينت خطة البحث وطريقة السير فيه .

وفي التمهيد : جعلته بعنوان : الوظيفة النحوية معناها وأنواعها ، وضحت معنى الوظيفة ، ونوعيها ، الوظيفة الصرفية والوظيفة النحوية .

والفصل الأول : هو " لمّا " الجازمة ، واشتمل على أربعة مباحث :

الأول : تناولت فيه " لمّا " الجازمة بين البساطة والتركيب .

الثاني : ذكرت فيه التغيير الشكلي للجملة بعد " لمّا " الجازمة .

الثالث : الوظيفة النحوية لـ " لمّا " الجازمة .

الرابع : " لمّا " الجازمة في القرآن الكريم .

والفصل الثاني : جعلته عن " لمّا " غير الجازمة . التعليقية ، أو الحينية واشتمل على أربعة مباحث :

الأول : " نوع لمّا " غير الجازم .

الثاني : الوظيفة النحوية لـ " لمّا " التعليقية أو الحينية .

الثالث : شكل الجملتين مع " لمّا " التعليقية أو الحينية .

الرابع : " لمّا" التعليقية أو الحينية في القرآن الكريم .

وتضمن هذا المبحث الحديث عن الفعل الواقع بعد " لمّا " وعن جملة الجواب ، وعن حذف جملة الجواب وعن تقديمها .

الفصل الثالث : جعلته لـ " لمّا " التي بمعنى " إلا " ، وفيه مبحثان :

الأول : مجيئها بمعنى " إلا " وشكل الجملة التي بعدها .

الثاني : " لمّا " التي بمعنى " إلا " في القرآن الكريم .

والذي دفعني إلى هذا البحث :

أولاً : أنه يمثل دراسة نظرية وتطبيقية في القرآن الكريم ويترتب على نوع " لمّا " وضوح المعنى المناسب .

ثانياً : ما رأيته من إيجاز في تناول هذا الحرف في كتب النحو المختلفة وبخاصة كتب معاني الحروف ، فأردت في هذا البحث أن أجمع شتات هذه اللفظة المتعددة الاستعمال ، المختلفة الدلالة مع التطبيق على أفصح كلام وهو القرآن الكريم .

وأرجو الله أن يضيء به الطريق للوقوف على كل ما يتعلق بهذا الحرف .

الباحث

تمهيد

الوظيفة النحوية ـ معناها وأنواعها ـ

" لمّا " حرف من حروف المعاني وأداة من الأدوات التي تؤدي وظيفة نحوية عامة ، ووظيفة خاصة .

والمقصود بالوظيفة بشكل عام : المعنى المحصل من استخدام الألفاظ أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي [١].

وتنقسم الوظيفة في اللغة قسمين : الأول : الوظيفة الصرفية ، وهي المعنى الصرفي المستفاد من الصيغة المجردة لمبنى الاسم والفعل والصفة (المشتقات). [٢]

فالوظيفة الصرفية العامة للفعل هي دلالة الفعل بصيغته على الحدث والزمن معًا ، والوظيفة الصرفية للصفات أو المشتقات هي الدلالة على موصوف بالحدث .

والوظيفة الصرفية للاسم هي الدلالة على المسمى .

وإذا قلنا : إن " لمّا " حرف لا دلالة له على معنى في نفسه كالتسمية في الاسم ، وكالحدث والزمان في الفعل وكالدلالة على موصوف بالحدث في الصفات فإنه لا وظيفة صرفية له .

الثاني : الوظيفة النحوية ويقصد بها : المعاني النحوية ، وهي المعاني

---

(١) ينظر : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة . د. فاضل مصطفى الساقي ص ٢٠٣.

(٢) المرجع السابق .

العامة ، أو الخاصة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام [١] كدلالة هذه الجمل ، أو الأساليب على الخبر أو الإنشاء ، أو الإثبات ، أو النفي ، أو التأكيد ، أو الشرط وكدلالتها على الطلب ، كالاستفهام ، والأمر ، والنهي ، ولا يكون ذلك إلا باستخدام الأداة التي تحمل وظيفة الجملة ، فكل معنى جملي في اللغة العربية كالاستفهام ، والشرط ، لا يدرك إلا باستخدام الأداة الخاصة بذلك المعنى (٢) .

وبذلك تبدو لنا أهمية الأداة أو حرف المعنى في التركيب ، حيث إن العلاقة بين أجزاء كل جملة في اللغة الفصحى باستثناء جملتي الإثبات والأمر بالصيغة يتكل على الأداة . (٣)

(١) ينظر : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص ٢٠٣ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) كتاب اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٢٣ بتصرف .

الفصل الأول

" لمّا " الجازمـــــــة

وفيه مباحث :

المبحث الأول : " لمّا " الجازمة بين البساطة والتركيب .

المبحث الثاني : التغيير الشكلي للجملة بعد " لمّا " الجازمة .

المبحث الثالث : الوظيفة النحوية لـ " لمّا " الجازمة .

المبحث الرابع : " لمّا " الجازمة في القرآن الكريم .

المبحث الأول

" لمّا " الجازمة بين البساطة والتركيب

" لمّا " الجازمة حرف من حروف المعاني يختص بالفعل المضارع ويؤثر فيه الجزم ، ويقلب معناه غير أنه وقع خلاف في عده حرفًا بسيطًا ، أو مركبًا على رأيين :

أولهما : أنها مركبة من " لم " و " ما " ، و " ما " هذه مغيرة لها عن حال " لم " كما غيرت " لو " إذا قلت : لوما ، وهذا يفهم من قول سيبويه : " و " ما " في " لمّا " مغيرة لها عن حال " لم " كما غيرت " لو " إذا قلت : لوما ونحو ذلك ، ألا ترى أنك تقول : " لمّا " ولا تتبعها شيئًا ولا تقول ذلك في " لم " . (١)

والتركيب جعل النفي بها أبلغ من النفي بـ " لم " قال سيبويه : هذا باب نفي الفعل ، إذا قال : فعل ، فإن نفيه لم يفعل ، وإذا قال : قد فعل ، فإن نفيه لم يفعل (٢) ، وقال ابن السراج (٣١٦هـ) : " ما " في " لمّا " مغيرة عن حال " لم " كما غيرت " لوما " (٣) أي غيرت الحرف عن حاله ، كما غيرت " لوما " إلي معنى " هلا " نحو قوله تعالى : ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِين ﴾ الحجر/٧ .

ويرى ابن يعيش (٦٤٣هـ) أنها مركبة من " لم " و " ما " وأن التركيب لم يغير عمل " لم " وهو الجزم ، وأنه حدث لها بالتركيب معنى لم يكن وتغير معناها كما تغير معنى " لو " حين قال : لوما .

---

(١) الكتاب ٢٢٣/٤ .

(٢) المصدر السابق ١١٧/٣ والبرهان ٤٠٨/٤.

(٣) ينظر : الأصول في النحو لابن سراج ٢١٩/٢ .

قال : " وأما " لمّا " فهي " لم " زيدت عليها " ما " فلم يتغير عملها ، وهو الجزم (١) .

وقال : " ما " لمّا ركبت مع " لم " حدث لها معنى بالتركيب لم يكن لها ، وغيرت معناها كما غيرت معنى " لو " حين قلت : " لوما "(٢) .

ولم يعدها ابن أبي الربيع ٦٨٨هـ مع الأدوات التي تجزم فعلاً واحدًا ؛ لأنه يقول : إن أصلها " لم " زيدت عليها " ما " فالأصل " لم " لحقتها " ما " في مقابلة " قد " في الواجب ، فإذا قلت : لم أضرب فهو في مقابلة : ضربت ، وإذا قلت : لمّا أضرب فهو في مقابلة قد ضربت . (٣)

وذكر أبو حيان ٧٤٥هـ أن محمد بن مسعود الغَزْنِي (٤٢١هـ) (٤) أجاز حذف الفعل بعد " لمّا " لأنه يقوم بنفسه بسبب تركبه من " لم " و " ما " وكأن " ما " عوض من المحذوف (٥) .

ونسب الأشموني(٩٠٠هـ) القول : بأنها مركبة إلى الجمهور (٦) ، ونص

---

(١) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ١٤٤/٨ .

(٢) المرجع السابق ١١٠/٨ .

(٣) ينظر : البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢٣٧/١ .

(٤) قال السيوطي : هكذا سماه أبو حيان ، وقال عنه ابن هشام : ابن الذكي بالذال أو الزاي صاحب كتاب البديع ، وهو كنية الغزني أكثر أبو حيان من النقل عنه ، توفى سنة إحدى وعشرين وأربعمائة . ترجمته في بغية الوعاة ٢٤٥/١ ، وينظر التصريح على التوضيح ٤٨٠/١.

(٥) ارتشاف الضرب ٤٥٤/٢ .

(٦) شرح الأشموني على الألفية ٨/٤ .

السيوطي على أن التركيب هو قول أكثر النحويين (١) .

وثانيهما : أنها بسيطة والبساطة أصل . (٢)

وممن قال إنها بسيطة السهيلي (٥٨١ هـ) فأنكر على الفارسي ٣٧٧هـ ، القول بتركيبها ، قال : وقد زعم الفارسي أنها مركبة من " لَمْ " و " ما " وما أدري ما وجه قوله وهي عندي من الحروف التي في لفظها شبه من الاشتقاق وإشارة إلى مادة هي مأخوذة منها . (٣)

والأولى ـ كما أرى ـ أنها مركبة من " لم " الجازمة أضيفت إليها " ما " وهو مذهب أكثر النحويين ؛ لأن " لم " و " لمّا " يشتركان في أمور ، ويفترقان في أمور مبنية على زيادة " ما " على " لم " فزيادة " ما " في مقابلة " قد " في المثبت ، جعل النفي بـ " لمّا " مستمرًا إلى زمن التكلم بخلاف " لم " وجعل المنفي بها يتوقع حصوله دون المنفي بـ " لم " كما أن زيادة " ما " على " لم " أخرجت "لمّا" من الحرفية إلى الاسمية فكانت ظرفًا بمعنى " حين " أو " إذ " إذا جاء بعدها الفعل الماضي في اللفظ والمعنى .

(١) ينظر : ارتشاف الضرب ٤٥٤/٢ .

(٢) ينظر : الهمع ٥٦/٢ .

(٣) ينظر : نتائج الفكر في النحو تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا ص ١٢٧ ، وينظر المقتصد شرح الإيضاح للجرجاني ١٠٩٢/٢ .

المبحث الثاني

التغيير الشكلي للجملة بعد " لمّا " الجازمة

المقصود بالشكل : هو الصورة اللفظية المنطوقة ، أو المكتوبة على مستوى كل جزء من الأجزاء التحليلية للتعبير الكلامي . (١)

و " لمّا " يليها الفعل المضارع في اللفظ ، المّاضي في المعنى، والنحويون اختلفوا في التغيير الذي وقع بعد دخولها ، فقال الجزولي ٦١٠هـ : إنها دخلت على المّاضي فقلبت لفظه إلى المضارع ، وتركت المعنى على ما كان عليه (٢)، وعليه فإن هذا التغيير يعد من قبيل التغيير الشكلي في الجملة ونسب أبو حيان هذا القول إلى سيبويه . قال : ومذهب سيبويه أنهما (لم ولمّا) يصرفان لفظ المّاضي إلى المضارع دون معناه (٣).

وذهب المبرد (٢٨٥هـ) إلى أنها تصرف معنى المضارع إلى المضى دون لفظه ، واختير ما ذهب إليه المبرد لأن الحرف وضع غالبًا لتغيير المعنى لا لتغيير اللفظ ، ولأن له نظائر في كلامهم ، كأدوات الشرط (٤) .

وقال ابن الحاجب (٦٤٦هـ) : عبَّر بعضهم ... بأن قال : " لم " و " لمّا " تقلب لفظ المّاضي إلى المضارع وهؤلاء وإن لم يكن بينهم وبين الآخرين خلاف في المعنى ، إلا أن العبارة ليست بجيدة ؛ لأن قولهم : تقلب لفظ المّاضي إلى المضارع مما يوهم صحة دخول " لم " على المّاضي وليس كذلك ، وأيضًا فإنه يوهم أن

(١) ينظر : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ص ١٨٠ .

(٢) ينظر : المقدمة الجزولية ص ٣٤ .

(٣) ارتشاف الضرب ٥٤٤/٢ .

(٤) ينظر : المقتضب للمبرد ١٨٥/١ وشرح المقرب المسمى بالتعليقة لابن النحاس ٨٨٤/٢.

المضارع على معناه . (١)

وأيضًا الصورة اللفظية التي قصد بها الشكل تشمل الصورة الإعرابية حيث علامات الإعراب حركة أو حرفًا أو حذفًا أو محلاً إعرابيًا (٢) فإذا كان الفعل المضارع الواقع بعد " لمّا " صحيح الآخر معربًا تؤثر " لمّا " فيه الجزم بالسكون وإن كان معتلاً كان جزمه بحذف حرف العلة ، وإن كان المضارع من الأمثلة الخمسة كان جزمه بحذف النون ، فإن كان مبنيًا كأن تتصل به نون النسوة صار في محل جزم .

كما يشمل الشكل الرتبة ، ويعني بها : ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي [٣] ، و " لمّا " الجازمة مختصة بالفعل المضارع لا تدخل على غيره ؛ لذلك لا يجوز أن يفصل بينها وبين مجزومها إلا في ضرورة ؛ لشدة اتصالها بما بعدها ، كما لا يتقدم الفعل عليها ، لأنها حرف من حروف المعاني، ورتبة حروف المعاني هي التقدم على مدخولها ، ويجوز أن يتقدم معمول الفعل المجزوم بها عليها ، فتقول : زيدًا لمّا أضرب ، وقد علم أنه لا يجوز تقديم المعمول حيث لا يجوز تقديم العامل ، وجاز هنا لشدة اتصالها بما بعدها [٤] أي يجوز تقديم معمول مجزومها الفضلة عليها .

قال ابن أبي الربيع ٦٨٨هـ : " لم " و " لمّا " ليستا بحرفي صدر ، يجوز أن يعمل ما بعدهما فيما قبلهما ، نقول : زيدًا لم أضرب ، وعمرًا لمّا أضرب(٥).

(١) ينظر : الإيضاح شرح المفصل لابن الحاجب ٢١٧/٢ ، والجني الداني ٥٩٢ .
(٢) ينظر : أقسام الكلام العربي ص ١٨٠ .
(٣) السابق ص ١٨٦ .
(٤) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ١١٠/٨ ، وارتشاف الضرب ٥٤٦/٢ .
(٥) ينظر : البسيط في شرح جمل الزجاجي ٧٩٠/٢ ،والمساعد على تسهيل الفوائد١٣١/٣.

فتقدم معمولهما عليهما وهو لتوكيد الكلام وحصره .

وإنما عملت " لمّا " لأنها اختصت ، وعملت الجزم ؛ لأنها اختصت بالفعل فوجب أن تعمل العمل المختص بالفعل وهو الجزم . (١)

قال ابن يعيش : " فإن قيل : ولم كان عمل بعض الحروف المختصة بالأفعال الجزم وبعضها النصب ؟ وأجاب عن هذا : بأن ما نقل الفعل إلى معنى لا يكون في الاسم عمل فيه إعرابًا لا يكون في الاسم ، ولمّا كان الشرط والأمر والنهي لا يكون إلا في الأفعال عملت أدواته فيها الجزم الذي لا يكون إلا في الأفعال، وأما " لم " و " لمّا " فإنهما ينقلان الفعل الحاضر إلى المّاضي على حد لا يكون في الاسم ؛ لأن الحد الذي يكون في الاسم إنما يكون بقرينة الوقت ، كقولك زيد ضارب أمس ، ولا يجوز زيد يضرب أمس ، فتنقل الفعل المضارع إلى المضي بقرينة كما فعلت في الاسم . (٢)

ومن هذا التغيير الشكلي في الجملة الذي تحدثه " لمّا " : أن الفعل يجوز حذفه معها ، وجاز ذلك مع " لمّا " ، ولم يجز مع "لم"؛ لأن " لمّا " نفي : قد فعل ، و " قد " يحذف الفعل معهما إذا فهم المعنى ، أما " لم " فإنها نفي : فَعَل ، وفَعَل لا يجوز حذفه (٣) ، ويرى بعض النحويين أن الحذف جائز مع "لمّا" لأن " لمّا " يقوم بنفسه بسبب أنه مركب من " لم " و " ما " . (٤)

ولم يقع حذف الفعل بعدها في القرآن الكريم إلا على رأي في تخريج قوله

(١) ينظر : شرح المقرب المسمى بالتعليقة لابن النحاس ٨٣٣/٢ .
(٢) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤٠/٧ .
(٣) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ١٠٩/٨ ، وشرح المقرب لابن النحاس ٨٨٥/٢.
(٤) ينظر : ارتشاف الضرب ٥٤٥/٢ .

تعالى:﴿وَإِنَّ كُلّاً لمّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(هود: ١١١).

وحكى السيوطي أنه من أوجه الآراء . (١)

قال ابن الحاجب ٦٤٦هـ : ولو قيل : إن " لمّا " هذه هي " لمّا " الجازمة حذف فعلها للدلالة عليه لمّا ثبت جواز من جواز حذف فعلها في قولهم : خرجت ولمّا ، وسافرت ولمّا ونحوه وهو سائغ فصيح فيكون المعنى (وإن كلا لمّا يهملوا أو لمّا يتركوا) لمّا تقدم من الدلالة عليه .

ثم قال : وما أعرف وجهًا أشبه من هذا ، وإن كانت النفوس تستبعده من جهة أن مثله لم يقع في القرآن ، والتحقيق يأبى استبعاده لذلك(٢) .

ووصف أبو حيان ٧٤٥هـ هذا الوجه بأنه وجه جار على قواعد العربية وأن غيره من الأوجه ضعيف جدًا ينزه القرآن الكريم عنها (٣).

وتقدير المحذوف عند ابن الحاجب " لمّا يهملوا " أو يتركوا ، وعند أبي حيان" لمّا ينقص من جزاء عمله " .

وقدره ابن هشام ٧٦١هـ " لمّا يوفوا أعمالهم " وهو أولى من تقديري ابن الحاجب وأبي حيان ، قال ابن هشام : والأولى عندي أن يقدر "لمّا يوفوا أعمالهم" أي إلى الآن لم يوفوها وسيوفونها ووجه رجحانه أمران : أحدهما أن بعده " ليوفينهم" وهو دليل على أن التوفية لم تقع بعد،وأنها ستقع ، والثاني : أن منفي " لمّا " متوقع الثبوت والإهمال غير متوقع الثبوت . (٤)

---

(١) ينظر :الأشباه والنظائر في النحو الفن الرابع ما افترق فيه " لم ولما " ٢٧٨/٢ .

(٢) ينظر : الأمالي النحوية لابن الحاجب ٦٨/١ .

(٣) ينظر : البحر المحيط ٢٦٧/٥ ـ ٢٦٨ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٢٨٢/١ .

المبحث الثالث

الوظيفة النحوية لـ " لمّا " الجازمة

الأدوات ، أو حروف المعاني كما وردت في كتب التراث تؤدي وظائف نحوية ، ومعاني دلالية ، وقدمت (١) : أن الوظيفة النحوية هي المعنى العام المستفاد من الجملة أو الأسلوب كدلالة الجملة على الإثبات أو النفي أو الاستفهام ، وأن أي معنى جملي في اللغة العربية لا يدرك إلا بالأداة الخاصة بذلك المعنى ، و" لمّا " الجازمة أداة من أدوات النفي ، وحرف من حروف المعاني يؤدي وظيفة نحوية عامة هي التعليق وهو تلخيص العلاقة بين أجزاء الجملة ، كما أنه يؤدي وظيفة نحوية خاصة وهي النفي .

والمنفي بـ " لمّا " مستمر نفيه إلى زمن التكلم ، فيجب اتصال نفيها بالحال ويعبر عنه بالاستغراق (٢) ، أي أن الزمن المنفي بها ممتد إلى الزمن الحالي امتدادًا يشملهما معًا ، وذلك بأن يكون المعنى منفيًا في الزمن المّاضي وفي الزمن الحال أيضًا (٣) مثل قول الشاعر (٤):

فَإن كُنتُ مَأْكولاً فَكُن خَيرَ آكِلٍ ∴ وَإِلَّا فَأَدرِكني وَلمّا أُمَزَّقِ

(١) ينظر : التمهيد لهذا البحث ص ١

(٢) ينظر : الهمع ٥٦/٢ .

(٣) النحو الوافي ٤١٨/٤ .

(٤) من الطويل وقائله الممزق العبدي .

من مواضعه : أمالي ابن الشجري ١٣٥/١ ، شرح التسهيل لابن مالك ٦٥/٤ ، رصف المباني للمّالقي ٣٢٢ ، الأشموني ٥/٤ .

يريد الشاعر : أني لم أمزق في المّاضي ولا في الزمن الحالي (١) ، وهذا يدل عليه قوله : فادركني حيث يطلب نجدته ، بخلاف " لم " فإن المنفي بها يحتمل الاتصال بزمن التكلم نحو قوله تعالى : ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾(مريم: من الآية٤) ويحتمل الانقطاع كقوله تعالى : ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾ (الإنسان: من الآية١) (٢)، ولهذا لا يجوز أن نقول : لمّا يقم ثم قام ؛ لمّا فيه من التناقض ؛ لأن امتداد النفي واستمراره إلى زمن التكلم يمنع من الإخبار بأن ذلك المنفي المستمر نفيه وجد في المّاضي ، نعم الإخبار بأن سيكون فيما يستقبل صحيح لا ينافي استمرار النفي في الحال (٣) ، وذلك نحو : لمّا يقم وقد يقوم .

أما المّاضي المنفي بها فهو المّاضي القريب من زمن الحال ، وذكر أبو حيان ٧٤٥هـ أن عبارة النحويين اختلفت في ذلك ، فبعضهم يقول : " لمّا " لنفي المّاضي المتصل بزمان الحال ، وبعضهم يقول : لنفي المّاضي القريب من زمن الحال ، وبعضهم يقول : كونها لنفي المّاضي القريب من الحال ليس شرطًا بل هو غالب ، فعلى هذا قد لا تكون لنفي المّاضي المتصل بالحال ولا القريب منه(٤).

ويفهم من كلام سيبويه أنها لنفي المّاضي القريب من الحال ، قال : هذا باب نفي الفعل إذا قال : فعل ، فإن نفيه : لم يفعل ، وإذا قال : قد فعل فإن نفيه لمّا يفعل (٥) ، ويوضحه قول ابن يعيش ٦٤٣هـ : تقول : قام فيصلح ذلك لجميع ما تقدمك من الأزمنة ، ونفيه : لم يقم .... فإذا قلت : قد قام فيكون ذلك إثباتًا لقيامه في أقرب

(١) النحو الوافي ٤١٨/٤ .
(٢) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٩/١ .
(٣) ينظر : التصريح على التوضيح ٢٤٧/٢ .
(٤) ينظر : ارتشاف الضرب ٥٤٥/٢ .
(٥) الكتاب : ١١٧/٣ .

الأزمنة المّاضية إلى زمن الوجود، ولذلك صلح أن يكون حالاً ، فقالوا : جاء زيد ضاحكًا ، وجاء زيد يضحك ، وجاء زيد قد ضحك ، ونفى ذلك : لمّا يقم(١) .

والأولى ما ذهب إليه ابن مالك ٦٧٢هـ ، وحكاه ابن هشام ٧٦١هـ أنه لا يشترط كون منفي " لمّا " قريبًا من الحال بل إن ذلك غالب لا لازم مثل : عصى إبليس ربه ولمّا يندم (٢) ، وانتفاء ندمه من وقت عصيانه ، ومعلوم أن وقت عصيانه ليس قريبًا من حال التكلم (٣).

وتدخل عليها الهمزة ، فالأكثر أن يكون الاستفهام على سبيل التقرير ، وقد تكون استفهامًا عن حقيقة الفعل المنفي بها ، فإذا قلت : ألمّا يقم زيد ؟ كان معناه السؤال عن انتفاء قيام زيد فيما مضى ، قاله أبو حيان ٧٤٥هـ . (٤)

وأرى أن هذا المثال يمكن أن يكون تقريرًا ، إذا كان المخاطب عالمًا بحصول هذا الفعل ، ويمكن أن يكون استفهامًا حقيقيًا إذا كان المتكلم غير عالم بهذا الفعل .

ولا تقع " لمّا " بعد أداة الشرط ، قال الرضي ٦٨٦هـ : وكان ذلك لكونها فاصلة قوية بين العامل الحرفي أو شبهه ومعموله . (٥)

(١) ينظر : شرح المفصل ١١٠/٨ .
(٢) ينظر : شرح الكافية الشافية ١٥٧٤/٣ ، والمغني ٢٧٩/١ .
(٣) ينظر : حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٢٨٣/١ .
(٤) ارتشاف الضرب ٥٤٦/٢ .
(٥) شرح الكافية للرضي القسم الثاني المجلد الثاني ٨٩٧ .

توقع ثبوت المنفي بـ " لمّا " :

توقع ثبوت المنفي بـ " لمّا " في المستقبل غالب فيها ، أثبته أكثر النحويين ومن أبرزهم الزمخشري ٥٣٨هـ ، فالمتكلم بالمعنى المنفي بها يتوقع زوال النفي غالبًا عن ذلك المعنى ، وحصوله مثبتًا ، فالذي يقول : لمّا تشرق الشمس ، يريد أنها لم تشرق من قبل الكلام ولا في أثنائه ، لكن من المنتظر أن تشرق(١).

قال الزمخشري ٥٣٨هـ بعد قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلمّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾(التوبة: من الآية١٦) ، و" لمّا " معناها التوقع ، وقد دلت على أن تبيين ذلك وإيضاحه كائن ، وأن الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين . (٢)

وقال ابن هشام ٧٦١هـ : منفي " لمّا " متوقع ثبوته بخلاف منفي " لم " ألا ترى أن معنى : ﴿ بَلْ لمّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾(صّ: من الآية٨) أنهم لم يذوقوه إلى الآن وأن ذوقهم له متوقع ، (٣) والاستعمال والذوق يشهدان به .

وخالف أبو حيان ٧٤٥هـ في ذلك ، ونفى أن يكون أحد من النحويين ذكره ، فقال تعقيبًا على كلام الزمخشري : وهذا الذي قاله في " لمّا " إنها تدل على توقع الفعل المنفي بها فيما يستقبل لا أعلم أحدًا من النحويين ذكره ، بل ذكروا أنك إذا قلت : لمّا يخرج زيد دل على انتفاء الخروج فيما مضى متصلاً نفيه إلى وقت الإخبار ، أما أنها تدل على توقعه في المستقبل فلا (٤).

---

(١) النحو الوافي ٤١٨/٤ .

(٢) ينظر : الكشاف ١٩٨/٢ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب ٢٧٩/١ .

(٤) البحر المحيط ٦٦/٣ .

وأقول : إن المتأمل في الجملة المشتملة على " لمّا " الجازمة يظهر له صحة ما ذهب إليه الزمخشري وذلك لأمور منها :

١. أن المنفي بها مستمر نفيه من المّاضي القريب إلى وقت التكلم ، أما المستقبل فليس منفيًا والسياق هو الذي يحدد ثبوته أو نفيه ، فقول القائل : لمّا تشرق الشمس يريد أنها لم تشرق حتى وقت الحديث ، وأنه يتوقع حدوث ذلك قريبًا وكذلك كل الأمثلة .

٢. أن " لمّا " نقيضة " قد " ولا يخفى ما في " قد " من معنى التوقع ، فوجب أن يكون ذلك في " لمّا " أيضًا . (١)

٣. أبو حيان ٧٤٥هـ نفسه استدرك على قوله : لا أعلم أحدًا من النحويين ذكره بقوله : لكنني وجدت في كلام الفراء شيئًا يقارب ما قاله الزمخشري(٢).

٤. وقوع المنفي بها بعد ذلك . قال الزمخشري بعد قوله تعالى : ﴿ وَلمّا يَدْخُلِ الْأِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)(الحجرات: من الآية١٤): وما في " لمّا " من معنى التوقع دل على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد (٣).

٥. أن القول بتوقع المنفي بها يفهم من كلام سيبويه أن " لمّا " نفي : قد فعل .

(١) ينظر : الإقليد شرح المفصل ١٧٧٤/٤ .

(٢) ينظر : البحر المحيط ٦٦/٣ .

(٣) ينظر : الكشاف ٢٩٩/٤ .

المبحث الرابع

" لمّا " الجازمة في القرآن الكريم

وردت لمّا جازمة ونافية للمضارع في القرآن الكريم كما أنها نقلته إلي الماضي في ثمان آيات :

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلمّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ (البقرة: من الآية٢١٤)

قال الزمخشري: و" لمّا " : فيها معنى التوقع ، وهي في النفي نظيرة " قد " في الإثبات ، والمعنى أن إتيان ذلك متوقع منتظر (١).

وقال السمين الحلبي ٧٥٦هـ : ولمّا حرف جزم معناه النفي كـ " لم " وهو أبلغ من النفي بـ " لم " لأنها لا تنفي إلا الزمان المتصل بزمان الحال (٢) .

وقال أبو البقاء العكبري ٦١٦هـ : و" لمّا " هنا " لم " دخلت عليها " ما " وبقي جزمها (٣) حيث جزم الفعل بحذف حرف العلة .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلمّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾(آل عمران:١٤٢)

قال الآلوسي ١٢٧٠هـ : وفي اختيار " لمّا " على " لم " إشارة إلى أن الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل بناء على ما يفهم من كلام سيبويه أن " لمّا " تدل على

---

(١) ينظر : الكشاف ١٩٤/١ .

(٢) الدر المصون ٣٨١/٢ .

(٣) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ١٧١/١ .

توقع الفعل المنفي بها . (١)

الآية الثالثة : قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلمّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ (التوبة: من الآية١٦)

قال الآلوسي : و " لمّا " للنفي مع التوقع ونفي العلم والمراد نفي المعلوم وهو الجهاد على أبلغ وجه إذ هو بطريق البرهان ، إذ لو وقع جهادهم علمه الله تعالى لا محالة . (٢)

الآية الرابعة : قوله تعالى : ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلمّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ (يونس: من الآية٣٩)

قال الآلوسي : " ونفي إتيان التأويل بكلمة " لمّا " الدالة على توقع منفيها بعد نفي الإحاطة بعلمه بكلمة " لمّا " لتأكيد الذم وتشديد التشنيع ، فإن الشناعة في تكذيب الشيء قبل علمه المتوقع إتيانه أفحش منها في تكذيبه قبل علمه مطلقًا(٣).

قال الزمخشري ٥٣٨هـ : " فإن قلت : ما معنى التوقع في قوله : ﴿ وَلمّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ ؟ قلت : معناه أنهم كذبوا على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليدًا للآباء ، وكذبوه بعد التدبر تمردًا وعنادًا ، فذمهم بالتسرع إلى التكذيب قبل العلم به ، جاء بكلمة التوقع ؛ ليؤذن أنهم علموا بعد علو شأنه وإعجازه لمّا كرر عليهم التحدي(٤) ، وربما كان الإتيان بـ " لمّا " في هذا الموضع حتى لا يتوهم أن لهم عذرًا

(١) ينظر : روح المعاني ٤/٧٠ .
(٢) روح المعاني ١٠/٦٣ .
(٣) المرجع السابق ١١/١٢٠ .
(٤) الكشاف ٢/٢٧٣ .

ما في التكذيب ؛ لأنه تكذيب بما لم يحيطوا بعلمه ، فجاءت كلمة " لمّا " مشعرة بأنهم كذبوا قبل الإحاطة بعلمه ، وأنهم قد أحاطوا بعلمه وكذبوا به عنادًا وتمردًا . (١)

الآية الخامسة : قوله تعالى: ﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لمّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ (صّ:٨)

قال الآلوسي : وفي التعبير بـ " لمّا " دلالة على أن ذوقهم العذاب شارف الوقوع . (٢)

الآية السادسة : قوله تعالى : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلمّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (الحجرات: من الآية١٤)

قال الآلوسي : " ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم " حال من ضمير " قولوا " كأنه قيل قولوا : أسلمنا ما دمتم على هذه الصفة ، وفيه إشارة إلى توقع دخول الإيمان في قلوبهم بعد ، فليس هذا النفي مكررًا مع قوله تعالى : لم تؤمنوا ، وقيل الجملة مستأنفة ولا تكرار أيضًا ؛ لأن " لمّا " تفيد نفي المّاضي المستمر إلى زمن الحال بالإجماع وتفيد أن منفيها متوقع خلافًا لأبي حيان ، و " لم " لا تفيد شيئًا من ذلك بلا خلاف . (٣)

الآية السابعة : قوله تعالى : ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لمّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجمعة:٣)

قال الآلوسي : أي لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون ، وهم الذين جاءوا بعد إلى يوم الدين ، " لمّا " : منفيها مستمر إلى الحال ، ويتوقع وقوعه بعده ، فتفيد أن

(١) بتصرف من حاشية الكشاف ٢٧٣/٢ .
(٢) روح المعاني ١٦٨/٢٣ .
(٣) المرجع السابق ١٢٨/٢٦ .

لحوق التابعين ومن بعدهم في الفضل للصحابة متوقع الوقوع مع أنه ليس كذلك.

وقد صرحوا بأنه لا يبلغ تابعي ـ وإن جل قدرًا في الفضل ـ مرتبة صحابي وإن لم يكن من كبار الصحابة (١).

الآية الثامنة : قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لمّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ (عبس:٢٣)

قال الزمخشري (٥٣٨هـ) : كلا ردع للإنسان عما هو عليه (لمّا يقض) لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم إلى هذه الغاية (٢).

وهذا يفيد أن المّاضي المنفي بها يكون قريبًا من الحال غالبًا وقد يكون بعيدًا كما ذهب إليه ابن مالك وحكاه ابن هشام .

وهناك آية تاسعة على تأويل في بعض الأوجه وهي : قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ كُلّاً لمّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (هود: من الآية١١١)

قرأ ابن عامر وحمزة وحفص وأبو جعفر : " وإن كلاً لمّا .. " بتشديد "إن" و " لمّا " ، وفي " لمّا " على هذه القراءة عدة تخريجات :

أولها : أن أصلها "لمّا " بالتنوين ، وأنها مصدر "لَمّ " من لممت الشيء بمعنى جمعته ، ثم بنى منه فَعْلَى .

ثانيها : أنها " لمّا " المخففة وشددت في الوقف .

ثالثها : أنها بمعنى " إلا " و " إلا " تقع زائدة ، فهي زائدة ، وهو وجه ضعيف مبني على وجع ضعيف في " إلا " .

رابعها : أنها " لمّا : بمعنى " إلا " وليست زائدة ، و " إنّ " المشددة نافية ، وهو قول

(١) روح المعاني ٩٣/٢٨ .

(٢) الكشاف ٥٦٢/٤ .

المّازني (٢٤٩هـ) وهو باطل لأنه لم يعهد مجيء " إنَّ " المشددة نافية .

خامسها : أن أصل " لمّا " في هذه الآية " لمن ما " فهي المركبة من اللام و " مَنْ " الموصولة أو الموصوفة بعدها " ما " الزائدة ، قلبت النون ميمًا فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الوسطى منهن وهي المبدلة من النون .

قال الزجاج (٣١١هـ) وهذا ليس بشيء لأن " مَنْ " لا يجوز حذف بعضها؛ لأنها اسم على حرفين (١).

سادسها : أن أصل " لمّا " لِمِنْ ما ، وقلبت النون في " مِنْ " الجارة ميمًا فاجتمع ثلاث ميمات ، وعليه فهي مركبة من " مِنْ " الجارة و " ما " الموصولة أو الموصوفة وهو قول الفراء ٢٠٧هـ . (٢)

سابعها : أن " لمّا " بمعنى " حين " وفي الكلام حذف أي لمّا عملوا ما عملوا ليوفينهم . (٣)

ثامنها : أنها " لمّا " الجازمة حذف فعلها المجزوم ؛ لدلالة المعنى عليه ، والتقدير : لمّا يوفوا أعمالهم وسيوفونها بعد .

والرأي ـ والله أعلم ـ أن هذا الوجه من أصح الأوجه ؛ لأمور منها :

١. أن فيه الإبقاء على صورة " لمّا " الجازمة ، وعدم إخراجها إلى صورة لفظية أخرى محتملة ، كما أن فيه الإبقاء على معنى " لمّا " المتحقق .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ٨١/٣

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢٩/٢ .

(٣) ينظر : روح المعاني ١٥٠/١٢ .

٢. أن حذف الفعل بعد " لمّا " الجازمة سائغ فصيح، وأيضًا كثير، وإن لم يقع في القرآن الكريم ، لكنه وقع في الشعر وفي النثر وذلك لأنها مقابلة لـ " قد " و " قد " حذف الفعل بعدها كقول الشاعر (١) :

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد

أي قد زالت .

٣. خلو هذا الوجه من الاعتراضات ، ومن أوجه الضعف ، التي وردت على غيره من الأوجه .

٤. أن المعنى لا يأباه .

٥. لا حاجة فيه إلى بيان نوع اللام في خبر " إن " وما بعده .

وبعـــد :

فإذا نظرنا إلى استعمال " لمّا " الجازمة في الآيات السابقة نلحظ ما يلي :

١. أن الفعل بعدها مضارع معرب مجزوم ولم يأت على غير هذه الصورة كما أن " لمّا" قلبت معناه إلى معنى المّاضي .

٢. أن نفي الفعل بعدها ممتد إلى زمن التكلم في كل الآيات ، وأنه أبلغ من النفي بـ " لم " .

٣. لا يشترط أن يكون المنفي بها قريبًا من الحال وإنما هو غالب لا لازم مما يؤيد مذهب ابن مالك .

٤. المنفي بها متوقع الثبوت في المستقبل ، أقر ذلك المفسرون ، ولم يخالف فيه إلا

(١) من الكامل وقائله النابغة الذبياني في ديوانه ص ٨٩ .

أبو حيان .

٥. أنها لم تقع بعد أداة من أدوات الشرط ، ولم يفصل بينها وبين مجزومها فاصل.

٦. أنها لم تسبق بهمزة الاستفهام ، وإن كان ذلك جائزًا فيها ، وهذا يدل على قلته .

٧. أن الفعل المضارع بعدها يجوز حذفه ، ولم يرد في القرآن الكريم محذوفًا إلا على رأي كما أوضحت ذلك قبل في الآية التاسعة .

٨. في أكثر الآيات وقعت " لمّا " بعد واو عدها أكثر المفسرين واو الحال ، وبذلك تكون جملتها في محل نصب على الحالية في هذه الصورة .

الفصل الثاني

" لمّا " غير الجازمة التعليقية ، أو الحينية

وفيه مباحث :

المبحث الأول : نوع " لمّا " غير الجازمة.

المبحث الثاني : الوظيفة النحوية لـ " لمّا " التعليقية أو الحينية .

المبحث الثالث : شكل الجملتين مع " لمّا " التعليقية أو الحينية .

أ- الجملتان مع " لمّا "

ب - تقديم عامل النصب في " لمّا " عليها .

ج - حذف جوابها

المبحث الرابع : " لمّا التعليقية أو الحينية في القرآن الكريم

المبحث الأول

نوع " لمّا " غير الجازمة حرف أو اسم

" لم " و " لمّا " حرفان يشتركان في جزم المضارع ونفيه ، وقلب معناه إلى المضي ، لكن قد يكون لـ " لمّا " حال ووضع لا يكون لـ " لم " .

وهو أن يقع بعدها الفعل المّاضي ، فإذا كان ماضيًا في اللفظ ، مستقبلاً في المعنى كما في نشدتك الله لمّا فعلت كذا والمعنى ما أسألك شيئاً إلا فعلك ، فإن " لمّا " بمعنى " إلا " ، ولا خلاف في حرفيتها وكذا إذا دخلت على الجملة الاسمية كما في قوله تعالى : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لمّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق:٤) ، فإن كان المّاضي بعدها ماضيًا في اللفظ والمعنى فإن "لمّا" يمكن أن تكون بمعنى " حين " أو " وقت " أو بمعنى " إذ " ولذلك اختلف في كونها حرفًا أو اسمًا ، خرجت إلى معنى " حين " بوقوع المّاضي لفظًا ومعنى بعدها ، فالذين قالوا : إنها حرف يدل على ارتباط الفعل الثاني بالأول ، وسماها أبو حيان ٧٤٥هـ " لمّا " التعليقية ، رأوا أن أحد الفعلين كالعلة للآخر ، وأن " لمّا " ربطت بينهما على هذا الوجه ، والظروف لا يفهم منها التسبب ، وإنما يفهم من الحروف .

قال أبو حيان : " لمّا " التعليقية حرف عند سيبويه تدل على ربط جملة بأخرى ربط السببية ، وعبر عنه بعضهم بحرف وجود لوجود (١).

وقال السهيلي ٥٨١هـ : " لمّا " ليست في الحقيقة ظرف زمان ، ولكنه حرف يدل على ارتباط الفعل الثاني بالأول " . (٢)

---

(١) ارتشاف الضرب ٢/٥٧٠ .

(٢) ينظر : نتائج الفكر ص ١٢٧ .

وذكر أبو حيان أوجهاً سبعة لكونها حرفًا منها

١. أن الفعل الواقع جوابًا لها قد يكون متراخيًا عن زمان الفعل الذي بعدها ، ولو كان ظرفًا لمّا تراخى عنه لأن العامل في الظرف لابد أن يقع فيه ، أما أن يقع بعده فلا .

٢. ومنها : أنا وجدنا الفعل الذي يكون جوابًا لها قد يأتي منفيًا بـ "ما" متأخرًا عن الفعل الذي بعدها ، فلو كانت ظرفًا لمّا صح لمعمول الفعل المنفي بـ "ما" أن يتقدم عليه ، وقد تقدم .

٣. ومنها : أنا وجدنا جوابها قد يكون " إذا " الفجائية،ولا يصح لمّا بعد " إذا " الفجائية أن يعمل فيما قبلها ، ولو كانت ظرفًا لمّا صح أن يتقدم على"إذا" الفجائية(١).

٤. ومنها : زيادة " أن " بعدها كما في قوله تعالى : ﴿فَلَمّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ (يوسف: من الآية٩٦) فلو كانت ظرفًا للزم الفصل بين المضاف والمضاف إليه ؛ لأن الجملة بعدها في محل المضاف إليه " لمّا " إذا كانت ظرفًا .

٥. ومنها : أن لفظة " لمّا " قد تشعر بالعلية ، وأن أحد الفعلين بعدها كالعلة للآخر والظرف لا دلالة فيه على العلة .

٦. ومنها : أنها باقية على صيغتها الحرفية والأصل عدم التغيير .

٧. ومنها : أنها لا توجد فيها علامة من علامات الأسماء .

(١) ينظر : النكت الحسان لأبي حيان ص ٢٩٨ .

أدلة القائلين باسمية " لمّا " الحينية :

وأما القائلون باسميتها ، وأنها ظرف زمان مبهم فاحتجوا بأنها :

١. تفسر غالبًا بالظرف " حين " .

٢. وأن الاسم يوضع في موضع " لمّا " ، ويكون بمعناه .

٣. لو كان معنى الحرفية باقيًا بحاله لوجب أن لا يقع موقعها الاسم كما لم يقع في نحو قوله تعالى : ﴿وَلمّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾(آل عمران: من الآية١٤٢) فمحال أن يقال : حين يعلم الله ، أو حين علم الله (١) لأن علم الله أزلي .

أيضًا دلالة الاسمية وانتفاء الحرفية أن تكون الكلمة واقعة في موضع يستحق الإعراب فيه ، فهي منصوبة الموضع على الظرف ، فهي في قولنا : لمّا جئت جئت، بمنزلة حين جئت جئت . (٢) فهي بمعنى حين أو " إذ " .

وأرى أن ظرفية " لمّا " هي الأولى ؛ لأمور أهمها :

١. أنها لم تخل من معنى الظرفية في القرآن الكريم إذا وقع بعد الفعل المّاضي في اللفظ والمعنى ، بينما تخلفت دلالتها الحرفية في بعض المواضع ، كما في قوله تعالى : ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لمّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾ (الفرقان: من الآية٣٧) قال أبو حيان : ونصب " قوم نوح " على الاشتغال ، وكان النصب أرجح لتقدم الفعلية ، ويكون " لمّا " في هذا الإعراب ظرفًا ، وأما إن كان حرف وجوب لوجوب فالظاهر أن " أغرقناهم " جواب " لمّا " فلا يفسِّر ناصبًا . (٣)

---

(١) ينظر : المقتصد شرح الإيضاح ١٠٩٢/٢ . ١٠٩٣ .

(٢) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٣) ينظر البحر المحيط ٤٩٨/٦ .

٢. تقدم ما هو جواب في المعنى نحو : استعد القوم لقتال العدو لمّا أحسوا بهم ، وهذا يدل على أن الأَوْلَى أن تكون ظرفًا خاليًا من الشرط متعلقًا بالفعل قبله ، وليس المتقدم جوابًا ؛ لأن الحكم العام يمنع تقدم الجواب على كل أداة من أدوات التعليق .

٣. نص سيبويه الذي اعتمد عليه القائلون بحرفيتها ليس صريحًا في إفادة ذلك ولكنه محتمل كما ذكر الرضي . (١)

وممن صرح بظرفيتها وأنها بمنزلة " حين " أو " وقت" كل من ابن السراج وأبي علي الفارسي ٣٧٧هـ (٢) ، وابن جني ٣٩٢هـ (٣) ، ووافقهم كثير من المحققين كعبد القاهر(٤) ، وابن يعيش (٥) ، والرضي ٦٨٦هـ (٦).

قال الدينوري (٧) : وتكون : لمّا " اسمًا ظرفيًا بمعنى الحين والوقت وشبههما مضافًا إلى الجملة التي بعده ، منصوب الموضع بالفعل الذي بعدها (٨)

---

(١) ينظر شرح الكافية للرضي ق ٢ م ٤٨٤/١.

(٢) ينظر : كتاب الشعر ٦٥/١ ، ٧٠ ، ٧٩ .

(٣) ينظر : الخصائص ٢٢٢/٣ .

(٤) ينظر : المقتصد شرح الإيضاح ١٠٩٢/٢ . ١٩٠٣ .

(٥) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ١٠٦/٤ .

(٦) ينظر : شرح الكافية للرضي ق ٢ م٤٨٥/١ .

(٧) هو : أبو عبد الله الحسين بن هبة الله الدينوري الجليس النحوي من علمّاء القرن الخامس الخامس الهجري ، وتوفى في حدود (٤٩٠ هـ) ، ينظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ١/ ١٢٣ وبغية الوعاة ٥٤١/١ ، هدية العارفين ١/ ٣١٠ ، ٣١١ ، ينظر : ثمار الصناعة ١٤ ، ٢٠ .

(٨) ينظر : ثمار الصناعة ص ٤٥١ .

ويمكن الرد على حجج القائلين بحرفيتها :

. فقولهم : إن الفعل الواقع بعدها قد يكون متراخيًا نحو : لمّا أسلم دخل الجنة ، ولو كانت ظرفًا لمّا تراخى عنه .

يُرد عليه بأن مثل هذا واقع على سبيل التأكيد والتشبيه ، فقولنا : لمّا أسلم دخل الجنة ، كأنه دخلها في ذلك الوقت (١).

. وقولهم : إن جواب " لمّا " قد يأتي منفيًا بـ " ما " متأخرًا عن الفعل الذي بعدها ولو كانت ظرفًا ما صح أن يعمل فيه الفعل المنفي بـ " ما " .

يرد عليه بأن " لمّا " إذا كانت ظرفًا بمنزلة " إذا " في تضمنها معنى الشرط ، و" إذا " يعمل فيه جزاؤه مع كونه بعد حرف لا يعمل ما قبله فيما بعده .

قال الرضي ٦٨٦هـ في شرح الكافية : ترتيب " إذا " والجملتين بعده ترتيب كلمة الشرط وجملتي الشرط والجزاء ، وإن لم يكن فيها معنى الشرط ، ليدل هذا الترتيب على لزوم مضمون الجملة الثانية لمضمون الجملة الأولى لزوم الجزاء للشرط ، ولتحصيل هذا الغرض عمل في " إذا " جزاؤه ، مع كونه بعد حرف لا يعمل ما بعده فيما قبله . (٢)

. وقولهم : إنها قد تجاب بـ " إذا " الفجائية ، ولو كانت ظرفًا لمّا صح أن يعمل ما بعد " إذا " فيه .

يرد عليه بأن كون " إذا " الفجائية أو الجملة المقرونة بـ " إذا " الفجائية جوابًا ليس متعينًا ، وإنما قد يكون الجواب محذوفًا كما ذهب إليه بعضهم ، وكذلك

(١)ينظر : شرح الكافية للرضي ق ٢ م٤٨٥/١

(٢) ينظر : شرح الكافية للرضي ق ٢ م٤٨٥/١

جوابها المقرون بالفاء ، ويمكن أن يرد عليه أيضًا بما قاله الرضي في الوجه السابق .

. وقولهم : زيدت "أنْ" بعدها (١) ، ولو كانت ظرفًا لأدى ذلك إلى الفصل بين المضاف والمضاف إليه .

يرد عليه بأن " أنْ " حرف زائد ، والزائد وجوده لا أثر له إلا التقوية ، وقد يتخطاه العامل كما في قولنا جئت بلا زاد وغضبت من لا شيء فما بعدها مجرور مع الفصل بـ " لا " .

. وقولهم : إنها باقية على صيغتها الحرفية .

يرد عليه بأنه لو كان بقاء صيغة الحرفية يمنع من القضاء بالاسمية لوجب أن يقال : إنّ " عن " و " على " في قولهم : من عليه ، ومن عن يميني ، لا يكون اسمين لأن صورة الحرف باقية ، وذلك لا يقوله أحد ؛ لأن الفرق بين الأسماء غير المتمكنة والحروف من جهة المعنى دون اللفظ ، وكل لفظ وقع موقعًا يقتضي الاسم حكم عليه بالاسمية(٢)

. وقولهم : ليس فيها علامة من علامات الأسماء .

يرد عليه بأنها مضافة إلى الجملة بل يلزم إضافتها إلى الجملة بعدها ، والإضافة من علامات الأسماء .

. وقولهم : إنها تفيد العلية ، والظروف ليس فيها هذا المعنى .

---

(١) في القرآن الكريم يسمى الزائد صلة وتأكيداً فراراً من أن يتبادر إلي الذهن أن الزائد لا معنى له .

(٢) ينظر : المقتصد شرح الإيضاح ١٠٩٢/٢ .

يرد عليه بأن هذه الدلالة على سبيل الاحتمال لا على سبيل التحقيق .

المبحث الثاني

الوظيفة النحوية لـ " لمّا " غير الجازمة " الحينية "

" لمّا " غير الجازمة التي يليها الفعل المّاضي في اللفظ والمعنى ، أو في المعنى دون اللفظ ، إذا قلنا : إنها ظرف بمعنى " حين " وهو ما ذهب إليه أبو علي الفارسي وغيره من المحققين ، تكون وظيفتها النحوية الأساسية هي الدلالة على الظرفية الزمانية ، وقد تقوم مقام أداة الشرط مع احتفاظها بالوظيفة الأساسية ، فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما نحو: لمّا جاء ني أكرمته .

وقد تأتي ظرفًا بمعنى " كلمّا " يقتضي التكرار ، يفهم هذا من كلام بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَمّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائيلَ﴾ (الأعراف: ١٣٤) .

قال أبو حيان : الظاهر أن الرجز هنا هو ما كان أرسل عليهم من الطوفان، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، فإن كان أريد الظاهر ، كان سؤالهم موسى بعد وقوع جميعها لا بعد وقوع نوع منها ، ويحتمل أن يكون المعنى ولمّا وقع عليهم نوع من الرجز ، فيكون سؤالهم قد تخلل بين نوع ونوع (١) أ.هـ.

وأقول : إن المعنى على الاحتمال الثاني ليس متعينًا بل يحتمل أن يكون المعنى كلمّا وقع عليهم نوع من الرجز قالوا، وهو ما صرح به الآلوسي ١٢٧٠هـ .

(١) ينظر : البحر المحيط ٣٧٤/٤ .

قال : والمعنى ... أنهم كلمّا وقع عليهم عقوبة من العقوبات المذكورة قالوا يا موسى . (١)

وهذا المعنى أبلغ في الدلالة على عنادهم ونكثهم لعهودهم .

فالمعنى على الأول ـ والله أعلم ـ أنهم عاهدوا موسى على الإيمان بعد كشف الرجز عنهم مرة واحدة ، أما المعنى الثاني فيفيد أنهم كانوا يعاهدون موسى على الإيمان بعد وقوع كل نوع من أنواع العذاب ثم ينقضون عهدهم ، فينالهم نوع آخر من العذاب وهكذا .

وتضاف " لمّا : هذه وجوبًا إلى الجملة بعدها ؛ لأنها من الأسماء الواجبة الإضافة إلى الجملة ، فالجملة في محل جر بإضافة " لمّا " إليها ، كالجملة الواقعة بعد " إذا " .

و " لمّا " زمان مبهم ، بني لإبهامه ، واحتياجه إلى الجملة بعده ، وهو منصوب الموضع بالفعل في الجملة الثانية (٢) ، فلا يصلح أن يكون منصوبًا بالفعل الذي يليه ؛ لأنه في محل المضاف إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف لذا فهو منصوب بالفعل الذي في محل الجزاء ، واستشكل هذا بأن الفعل الواقع جزاء قد يجيء منفيًا بـ " ما " ، وقد يكون متراخيًا ، وقد يكون مقرونًا بـ " إذا " الفجائية (٣) ، وقد سبق الرد على هذه الأمور عند الحديث عن ظرفية " لمّا " .

وإذا قلنا إن " لمّا " حرف بمنزلة " لو " تكون وظيفتها النحوية العامة التعليق كغيرها من الحروف ، وتكون لها وظيفة خاصة هي الدلالة على ارتباط الفعل الثاني

(١) ينظر : روح المعاني ٣٥/٩ .
(٢) ينظر : ثمار الصناعة للدينوري ص ٤٥١ .
(٣) ينظر : النكت الحسان لأبي حيان ص ٢٩٨ .

بالأول ، وأن أحدهما كالعلة للآخر .

وسواء أكانت ظرفًا أم حرف وجوب لوجوب ، فإن هذا الارتباط يعد من اشتراك العاملين بعطف ونحوه في باب التنازع وهو ما اشترطه ابن عصفور ٦٦٩هـ (١) جاء ذلك عند قوله تعالى : ﴿ فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(البقرة: من الآية٢٥٩)

قيل (٢): إن فاعل " تبين " مضمر يفسره مفعول " أعلم " ، فالكلام من باب التنازع على مذهب البصريين ، و " لمّا " رابطة للجملتين .

قال الآلوسي : و " لمّا " رابطة للجملتين ، فيكفي مثله في الربط ، وإن لم يصرحوا به (٣).

ويتبين لنا أن لـ " لمّا " وظيفتين لم يذكرهما النحويون وذكرهما المفسرون .

أولاهما : مجئ " لمّا " مفيدة التكرير والتفصيل بمعنى " كلمّا " .

ثانيتهما : مجيئها رابطة بين العاملين في باب التنازع .

(١) ينظر : شرح الجمل لابن عصفور ٦٢٣/٢ .

(٢) ينظر : الكشاف ٢٣٥/١ ، قال الزمخشري : وفاعل " تبين " مضمر تقديره : ﴿ فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ حذف من الأول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم " ضربني وضربت زيدا " وينظر البحر المحيط ٢/ ٢٩٦ .

(٣) ينظر : روح المعاني للآلوسي ٢٣/٣ ـ ٢٤ ، كما ينظر : الدر المصون ٥٦٨/٢ ـ ٥٦٩.

المبحث الثالث

شكل الجملتين مع " لمّا " الحينية

أ ـ الجملتان مع " لمّا "

" لمّا " الحينية تقتضي جملتين ، لابد أن تضاف إلى التالية لها منهما ، وهذه الجملة المضافة إليها " لمّا " لابد أن تكون فعلية فعلها ماض في اللفظ والمعنى ، أو مضارع منفي بـ " لم " . (١) وناصبها جوابها .

وتزاد " أنْ " بعدها قبل هذا الفعل ، قال السهيلي ٥٨١هـ : ولم يزيدوها بعد ظرف سوى " لمّا " وذلك أن " لمّا " ليست في الحقيقة ظرف زمان ولكنه حرف يدل على ارتباط الفعل الثاني بالأول ، وأن أحدهما كالعلة للآخر ، بخلاف الظرف من الزمان إذا قلت : حين قام زيد قام عمرو ، فجعلت أحدهما وقتًا للآخر على اتفاق لا على ارتباط ؛ فلذلك زادوا " أن " بعدها صيانة لهذا المعنى وتخليصًا له من الاحتمال العارض في الظرف ، إذا ليس الظرف من الزمان بحرف ، فيكون قد جاء لمعنى كما هو في " لمّا " (٢) .

وإذا استقرأنا الآيات التي وردت فيها " لمّا " بمعنى الحين والوقت نجد أن الفعل الواقع بعدها ماضي اللفظ والمعنى أما المضارع المنفي بـ " لم " فلم يأت في القرآن الكريم بعد " لمّا " ولكنه ورد في كلام من يستشهد بكلامه من العرب كقول معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه :

طلبَ الأَبْلَقَ العَقُوقَ فَلمّا ∴ لمْ يَنَلْهُ أرادَ بَيْضَ الأَنُوقِ

---

(١) ينظر : ارتشاف الضرب ٢/٥٧٠ ـ ٥٧١ .

(٢) ينظر : نتائج الفكر ص ١٢٨ .

قاله معاوية لرجل سأله أمرًا لا يوجد ، فأعلمه ذلك ، فسأل أمرًا عسر بعده(١) ، وقال كثير ١٠٥هـ (٢) من قصيدة يمدح عبدالملك بن مروان :

إذا ما أَرادَ الغَزوَ لَم تَثْنِ عَزمَهُ ∴ حَصانٌ عَلَيها نَظمُ دُرٍّ يَزينُها

نَهَتهُ فَلمّا لَم تَرَ النَهيَ عاقَهُ ∴ بَكَت فَبَكى مِمّا شَجاها قَطينُها

أما المضارع لفظًا ومعنى فلم يقع بعدها ، ونقل الصبان : أنك تقول : أكرمك لمّا أن يقوم زيد ، فأجاز وقوع المضارع بعدها إذا كان مسبوقًا بـ " أن " الزائدة ، وهذا يتناقض مع قوله معلقًا على قول الأشموني في حديثه عن ابن مالك ٦٧٢هـ : فإنه لم يذكر في هذا النظم غالبًا إلا المطرد ولمّا يذكر غيره يشير إلى عدم اطراده غالبًا بـ " قد " أو نحو " قل " أو ندر ، قال الصبان : قوله : ولمّا يذكر غيره الخ تركيب فاسد ؛ لأن " لمّا " الحينية لا تدخل إلا على ماض (٣).

وأرى أن مجيء المضارع لفظًا ومعنى بعدها سواء أكان بفاصل أم بغير فاصل لم يرد به سماع يؤيده فلا يجوز ، يضاف إلى ذلك الفصل الدقيق بين أقسام " لمّا " حيث إن التي يليها مضارع في اللفظ والمعنى جازمة والتي يليها المّاضي لفظًا ومعنى أو معنى فقط ظرفية ، والتي يليها المّاضي لفظًا المستقبل معنى هي الموجبة أو التي بمعنى " إلا "والسماع لم يرد بغير هذا .

أما الجملة الثانية وهو جواب " لمّا " فتأتي فعلية فعلها ماض لفظًا ومعنى

---

(١) ينظر : الكامل للمبرد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٣٧١/٢ .

والأبلق : الذكر من الخيل ، والعقوق : الفرس إذا حملت فامتلأ بطنها .

(٢) ينظر : الأمالي لأبي علي القالي ٣٥٦هـ ١٣/١ والبيت من الطويل في ديوان كثير ص ٢٣١.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٣٦/٤ .

كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾(هود: من الآية٨٢) وهذا باتفاق وكثير .

وتأتي فعلية فعلها ماض لفظًا لا معنى وهو المضارع المنفي بـ " لم " ولم يرد في القرآن الكريم .

أما مجيء جملة الجواب فعلية فعلها مضارع فمنعه أكثر النحويين وأجازه بعضهم في قوله تعالى : ﴿فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ (هود: ٧٤)

فـ " يجادلنا " جواب : لمّا " على معنى جادلنا ، ولكن هناك من يرى أن الجواب محذوف ، وهذه الجملة في محل نصب حال من فاعل الجواب المحذوف ، والتقدير أخذ مجادلاً أو أقبل مجادلاً ، واختار هذا الوجه الزجاج قال : " .... والوجه الثاني وهو الذي اختاره أن يكون (يجادلنا) حالاً لحكاية قد مضت ، المعنى : فلمّا ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى أخذ يجادلنا في قوم لوط ، وأقبل يجادلنا (١).

ويأتي الجواب ماضيًا منفيًا بـ " ما " نحو قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ يوسف من الآية /٦٨ وقوله تعالى : ﴿ فَلَمّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ ﴾ (سبأ: من الآية١٤) ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَمّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾(فاطر: من الآية٤٢) ، ولم يرد بهذا الشكل في القرآن الكريم في غير هذه الآيات الثلاث .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٤/٣ .

ويأتي الجواب جملة فعلية فعلها ماض مقرون بالفاء ولم ترد هذه الصورة في القرآن الكريم إلا رأي الفراء في قوله تعالى : ﴿ وَلمّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لمّا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلمّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ (البقرة: من الآية٨٩).

حيث يرى أن " لمّا " الثانية مع جوابها جواب " لمّا " الأولى (١) .

ويأتي الجواب جملة أسمية مع " إذا " المفاجأة كما في قوله تعالى : ﴿ فَلمّا جَاءَهُمْ بِآياتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ (الزخرف:٤٧) وفي قوله تعالى : ﴿ فَلمّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ (الأنبياء:١٢).

والزمخشري لا يرى أن الجملة المذكورة هي الجواب ، وإنما الجواب عنده محذوف ، وهو فعل ماض عامل النصب في محل " لمّا " ، و "إذا " ليست ظرفًا ، وإنما هي في محل نصب على المفعولية (٢) أي خرجت إذا عن الظرفية .

ويأتي الجواب جملة أسمية مقرونة بالفاء كما في قوله تعالى : ﴿فَلمّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾(لقمان: من الآية٣٢)
والذين يرون أنها لا تجاب إلا بالفعلية تأولوا ذلك بتقدير حذف الجواب (٣).

والجملة الاسمية المقرونة بالفاء الواقعة جوابًا لم ترد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة هي هذه الآية ، وأرى أنه لا حاجة إلى تقدير جواب غير الجواب والرأي المذكور .

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء ٥٩/١ .
(٢) ينظر : الكشاف ٢٠١/٤ .
(٣) ينظر : مغني اللبيب ٢٨١/١ .

ب ـ تقدم عامل النصب في " لمّا " على القول بظرفيتها أو الجواب عند القائلين بحرفيتها :

قد يقدم عامل النصب في " لمّا " عليها نحو قول ذي الرمة (١):

تعرفته لمّا وقفنا بِرَبْعِه ∴ كأنَّ بقاياه تماثيل أعجما

وفي هذه الحالة قد تكون " لمّا " ظرفًا بمعنى حين مجردًا من معنى الشرط يتعلق بالمتقدم ، وقد تكون " لمّا " ظرفًا فيه معنى الشرط يحتاج إلى جواب .

ذهب بعض النحويون إلى جعل المتقدم جوابًا ، وأن ذلك جائز في " لمّا" دون غيرها من أدوات التعليق ، فكأنها مستثناه من الحكم العام الذي يمنع تقدم الجواب على كل أداة من أدوات التعليق .

قال أبو حيان (٧٤٥ هـ) : ويكثر تأخر الجواب ، وقد يجوز : أكرمتك لمّا أكرمتني (٢) .

وفي لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ) : وقد يقدم الجواب عليها فيقال : استعد القوم لقتال العدو لمّا أحسّوا بهم ، أي حين أحسّوا بهم (٣) .

وذهب كثير من المفسرين إلى أن المتقدم لا يكون جوابًا ، وإنما الجواب محذوف دل عليه المتقدم إذا لم تكن " لمّا " خالية من معنى الشرط ، أما إذا كانت خالية من معنى الشرط ومفيدة الظرفية المجردة ، فإن المتقدم هو عامل النصب فيها

---

(١) ديوانه ص ٥٣٥ وهو من الطويل . من قصيدة مطلعها :

خليلي عوجا ساعة ثم سلمّا ∴ عسى الربع بالجرعاء أن يتكلمّا

(٢) ينظر : ارتشاف الضرب ٥٧١/٢ .

(٣) ينظر : لسان العرب (لمم) ٤٠٧٩/٥.

، وليست في حاجة إلى جواب .

قال الآلوسي (١٢٧٠هـ) عند قوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لمّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ (يونس: من الآية٥٤) : و" لمّا " على سائر الأوجه بمعنى " حين " منصوب بـ " أسروا " ، وجوز أن يكون للشرط والجواب محذوف على الصحيح ؛ لدلالة ما تقدم عليه (١).

ووردت " لمّا " في بعض الآيات خالية من معنى الشرط ، ولا تفيد إلا الظرفية كما في :

١. قوله تعالى : ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لمّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (الشورى: من الآية٤٤) أي حين يرونه وصيغة المّاضي للدلالة على التحقق (٢) .

٢. قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لمّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) (فصلت:٤١)

٣. قوله تعالى : ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لمّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الاحقاف:٧)

٤. قوله تعالى :﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لمّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾(الفرقان: من الآية٣٧).

وإذا استقرأنا الآيات التي وردت فيها " لمّا " غير جازمة بعدها المّاضي في اللفظ والمعنى ، نلحظ أن التقديم وجد في عشرين آية ، وأن " لمّا " فيها غير مقرونة بالفاء أو الواو ، وأن المتقدم عليها يمكن أن يكون عاملاً فيها ، وقد يستغنى المعنى عن إفادتها معنى الشرط .

أما إذا كانت مقترنة بالفاء أو الواو فإن الجملتين لابد أن تتأخرا عنها ،

(١) ينظر : روح المعاني ١١/ ١٣٧

(٢) ينظر : روح المعاني ٢٥/٥٠ .

وتكون ظرفًا متضمنًا معنى الشرط .

من أجل ذلك يمكن أن نقول : إن " لمّا " إذا وردت مقترنة بالفاء أو الواو تكون ظرفًا فيه معنى الشرط تجب إضافته إلى الفعل ويكون له جواب مذكور في الكلام أو محذوف يقدر متأخرًا عنها .

أما " لمّا " غير المقرونة بالواو أو الفاء ، فيغلب أن لا يكون عاملها متقدمًا عليها ، وتحتمل الظرفية المجردة والظرفية التي فيها معنى الشرط .

ج ـ حذف جواب " لمّا " :

يحذف جواب " لمّا " عند بعض النحويين إذا دل عليه دليل ومنه قوله تعالى : ﴿فَلَمّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ ﴾(يوسف: من الآية١٥) (١).

وقوله تعالى : ﴿فَلَمّا ذَهَبُوا بِهِ ﴾ جوابه محذوف تقديره " عرفنا " أو نحو ذلك (٢)، وقدره بعضهم : عظمت فتنتهم (٣) وقدره الزمخشري : فعلوا به ما فعلوا من الأذى . (٤)

ويرى الكوفيون أن الجواب غير محذوف وأنه في الآية هو " أوحينا " والواو زائدة (٥) ، وقيل : الجواب هو قولهم : قالوا يا أبانا ، قال أبو حيان : وهو تخريج

(١) ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد ٣/٢٠٠ .
(٢) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٢/٧٢٥ .
(٣) ينظر : روح المعاني ١٢/١٩٦ .
(٤) ينظر : الكشاف ٢/٣٥٠ .
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٠ ، والتبيان في إعراب القرآن ٢/٧٢٥ .

حسن . (١)

وحذف الجواب قليل بعد " لمّا " إذا كانت مقرونة بالفاء حيث جاء الجواب محذوفًا بعدها في آيتين فقط على مذهب البصريين كما في قوله تعالى : ﴿فَلَمّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ ﴾(يوسف: من الآية١٥) ، وقوله تعالى : ﴿فَلَمّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ*وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا ﴾ (الصافات١٠٣:١٠٥).

والكوفيون يرون أن الجواب مذكور فيهما على زيادة الواو فالجواب في الأولى " وأوحينا " وفي الثانية "وناديناه " .

أما " لمّا " المقرونة بالواو فلم يأت الجواب بعدها محذوفًا إلا إذا قلنا : إن "لمّا" المجابة بجملة مقرونة بـ " إذا " الفجائية ليست الجملة هي الجواب ، وإنما الجواب محذوف ، كما ذكر عند الحديث عن جواب " لمّا " وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾(الزخرف:٥٧) .

وعند الحديث عن قوله تعالى : ﴿ وَلَمّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لمّا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾(البقرة: من الآية٨٩).

قال الزجاج (٣١١هـ) : وجواب " ولمّا جاءهم كتاب " محذوف لأن معناه معروف دل عليه ﴿ فَلَمّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ ...." . (٢)

والقائلون بأن " لمّا " لا تجاب إلا بجملة فعلية فعلها ماض يرون أن ما وقع غير ذلك ليس جوابًا ، وإنما الجواب محذوف ، كما في الجملة الاسمية المقرونة بـ "

(١) البحر المحيط ٢٨٧/٥ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١٧١/١.

إذا " الفجائية ، وذلك في ثماني آيات هي :

١. ﴿ فَلمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾النساء: من الآية٧٧) .

٢. ﴿فَلمّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾(الأعراف:١٣٥)

٣. ﴿فَلمّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾يونس: من الآية٢٣).

٤. ﴿ فَلمّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾(الأنبياء:١٢) .

٥. ﴿ فَلمّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾(العنكبوت: من الآية٦٥).

٦. ﴿ فَلمّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ (الزخرف:٤٧) .

٧. ﴿ فَلمّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ (الزخرف:٥٠) .

٨. ﴿ وَلمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (الزخرف:٥٧) .

وكما في الجملة الاسمية المقرونة بالفاء وذلك في آية واحدة هي قوله تعالى : ﴿ فَلمّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾(لقمان: من الآية٣٢) .

وكما في الجملة الفعلية التي فعلها مضارع ، وذلك في موضع واحد هو قوله تعالى : ﴿فَلمّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ (هود:٧٤) .

وأما " لمّا " غير المقرونة بالواو أو الفاء ، فلم يذكر الجواب بعدها إلا في خمسة مواضع هي :

١. ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لمّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾(يونس: من الآية٩٨) .

٢. ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لمّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ ﴾(الفرقان: من الآية٣٧) .

٣. ﴿ إِنَّا لمّا طَغَا المَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾(الحاقة:١١) .

٤. ﴿ وَأَنَّا لمّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ﴾(الجن: من الآية١٣) .

٥. ﴿ وَأَنَّهُ لمّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾ (الجن:١٩) .

أما بقية الآيات التي جاءت " لمّا " فيها مجردة من الواو والفاء وعددها أربع وعشرون آية ، فلا يوجد بعدها جملة يمكن أن تكون جوابًا ، وإنما تقدمت الجملة عليها .

وفي هذه الحالة إما أن تعد هذه الجملة هي الجواب و " لمّا " مستثناة من حكم تقديم جواب حروف التعليق كما ذهب إليه بعضهم .

وإما أن يكون الجواب محذوفًا بعدها ودل عليه المتقدم .

وإما أن تكون " لمّا " ظرفًا مجردًا من معنى الشرط متعلقًا بالفعل المتقدم عليها ، كما ذكرت ذلك في مبحث تقدم عامل النصب على " لمّا " .

المبحث الرابع

" لمّا " التعليقية أو الحينية في القرآن الكريم

وردت " لما " حرف وجوب لوجوب ، وهي التي تسمى التعليقية ، أو ظرفا بمعنى حين في القرآن الكريم في صور أربع :

الأولى : " **لمّا " المجردة من الواو والفاء** .

وقد قدمت في المبحث السابق أنه يغلب أن تكون ظرفية خالية من معنى الشرط متقدما عليها عاملها وذلك في خمس وعشرين آية :

١ـ الأنعام (٥) .	٢ـ الأعراف (١٢٦)
٣ـ يونس (١٣)	٤ـ يونس (٥٤)
٥ـ يونس (٧٧)	٦ـ يونس (٩٨)
٧ـ هود (١٠١)	٨ـ إبراهيم (٢٢)
٩ـ الكهف(٥٩)	١٠ـ الفرقان(٣٧)
١١ـ الشعراء (٢١)	١٢ـ العنكبوت (٦٨)
١٣ـ السجدة (٢٤)	١٤ـ سبأ (٣٣)
١٥ـ سبأ (٤٣)	١٦ـ غافر (٦٦)
١٧ـ غافر (٥٨)	١٨ـ فصلت (٤١)
١٩ـ الشوري (٤٤)	٢٠ـ الأحقاف (٨)
٢١ـ ق (٥)	٢٢ـ القلم (٥١)

٢٣ـ الحاقة (١١) ٢٤ـ الجن (١٣)

٢٥ـ الجن (١٩)

يلاحظ أن الآيات التي تأخر الجواب فيها بعد " لما " خمس آيات هي الآيات رقم (٦ ، ١٠ ، ٤٣ ، ٢٤، ٢٥) ، وأما بقية الآيات فالجملة متقدمة عليها .

الصورة الثانية من صور " لمّا " في القرآن الكريم : " لمّا " مقرونة بالواو .

وردت " لمّا " التعليقية أو الحينية مقرونة بالواو في القرآن الكريم في ست وعشرين آية ، ولم يتقدم الجواب أو العامل عليها وإنما جاء الجواب بعدها مذكورا أو محذوفا ولا يمكن تجريدها من إفادة معنى الشرط والآيات هي :

١ـ البقرة (٨٩) ٢ـ البقرة (١٠١)

٣ـ البقرة (٢٥٠) ٤ـ الأعراف (١٣٤)

٥ـ الأعراف(١٤٣) ٦ـ الأعراف (١٤٩)

٧ـ الأعراف(١٥٠) ٨ـ الأعراف(١٤٥)

٩ـ هود(٥٨) ١٠ـ هود (٧٧)

١١ـ هود (٩٤) ١٢ـ يوسف (٢٢)

١٣ـ يوسف (٥٩) ١٤ـ يوسف (٦٥)

١٥ـ يوسف (٦٨) ١٦ـ يوسف (٦٩)

١٧ـ يوسف (٩٤) ١٨ـ القصص (١٤)

١٩ـ القصص(٢٢) ٢٠ـ القصص (٢٣)

٢١ـ العنكبوت(٣١) ٢٢ـ العنكبوت (٣٣)

٢٣ـ الأحزاب(٢٢) ٢٤ـ الزخرف (٣٠)

٢٥ـ الزخرف (٥٧) ٢٦ـ الزخرف (٦٣)

الصورة الثالثة من صور " لمّا " في القرآن الكريم : " لمّا مقرونة بالفاء .

وردت " لمّا " مقرونة بالفاء فى نحو ثلاث وتسعين آية وهي كالمقرونة بالواو لم يتقدم الجواب عليها بل جاء متأخرا ، إما مذكورا أو مقدرا ، ولا يمكن أيضا أن تخلو من إفادة الشرطية . والآيات هي :

في سورة البقرة الآية (١٧ ، ٣٣، ٨٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩)

في سورة آل عمران الآية (٣٦ ، ٥٢)

في سورة المائدة الآية (١١٧)

في سورة الأنعام الآية (٤٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨)

في سورة الأعراف الآية (٢٢ ، ١١٦ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠)

في سورة الأنفال الآية (٤٨)

في سورة التوبة الآية (٧٦ ، ١٤٤)

في سورة يونس الآية (١٢ ، ٢٣ ، ٨٠ ، ٨١)

في سورة هود الآية (٦٦ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٢)

في سورة يوسف الآية (١٥ ، ٢٨، ٣١ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ٩٩) .

في سورة الحجر الآية (٦١)

في سورة الإسراء الآية (٦٧)

في سورة الكهف الآية (٦١ ، ٦٢)

في سورة مريم الآية (٤٩)

في سورة طه الآية (١١)

في سورة الأنبياء الآية (١٢)

في سورة الشعراء الآية (٤١ ، ٦١)

في سورة النمل الآية (٨، ١٠، ١٣، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤)

في سورة القصص الآية (١٩ ، ٢٥، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١)

في سورة العنكبوت الآية (٦٥)

في سورة لقمان الآية (٣٢)

في سورة الأحزاب الآية (٣٨)

في سورة سبأ الآية (١٤)

في سورة فاطر الآية (٤٢)

في سورة الصافات الآية (٢ ، ١٠ ، ١٠٣)

في سورة غافر الآية (٢٥ ، ٨٢ ، ٨٣)

في سورة الزخرف الآية (٤٧، ٥٠ ، ٥٥)

في سورة الأحقاف الآية (٢٤ ، ٢٩)

في سورة الحشر الآية (١٦)

في سورة الصف الآية) ٥ ، ٦)

في سورة التحريم الآية (٣)

في سورة الملك الآية (٢٧)

في سورة القلم الآية (٢٦)

الصورة الرابعة من صورة " لمّا " في القرآن الكريم : " لمّا " المقرونة بهمزة الاستفهام .

وهذه وردت في موضع واحد في سورة آل عمران الآية (١٦٥) والهمزة فيها للتقرير والتقريع ، والواو عاطفة لمدخولها على محذوف قبلها . (١)

(١) ينظر : روح المعاني للآلوسي ٤/١٥٥ .

الفصل الثالث

" لمّا " التي بمعنى " إلا "

وفيه مبحثان :

الأول : **مجئ " لمّا " بمعنى " إلا " وشكل الجملة التي بعدها .**

الثاني : **لمّا التي بمعنى " إلا " في القرآن الكريم**

الفصل الثالث

" لمّا " التي بمعنى " إلا "

المبحث الأول

مجئ " لمّا " بمعنى " إلا " وشكل الجملة بعدها

تماثل " لمّا " " إلا " في الحرفية، وفي الدلالة على الإيجاب حيث لا تقع إلا في الاستثناء المفرغ .

وتجيء " لمّا " بمعنى " إلا " بشرط أن يقع الفعل بعدها ماضي اللفظ مستقبل المعنى ، بأن تسبق بقسم مذكور كقولهم : نشدتك الله لمّا فعلت كذا ، أو بقسم محذوف كقول الشاعر : (١)

قالت له بالله يا ذا البردين ∴ لمّا غنثت نفسًا أو اثنين

وقولهم : بالله لمّا فعلت ، والمعنى ما أنشدك إلا فعلك .

فـ " لمّا " بمعنى " إلا " ، وهي لنقض معنى النفي الذي تضمنه القسم الطلبي أو قسم السؤال (٢).

قال الرضي : " ولمّا في الاستثناء لا تجيء إلا بعد النفي ظاهرًا أو مقدرًا ، ولا تجيء إلا في المفرغ نحو قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُلٌّ لمّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾

---

(١) من الرجز ولم أهتد لاسم قائله .

ومن مواضعه : المخصص ٩٤/١١ ، وشرح التسهيل لابن مالك ، والهمع ٢٣٦/١ ، ٤٢/٢ ، ٤٥ ، واللسان غ ن ت ٣٣٠٥/٥ .

(٢) الأساليب الإنشائية في النحو العربي ص ١٦٥ .

(يّس:٣٢) .

وقال أيضًا : إشارة إلى تضمن القسم معنى النفي : و " إلا " لنقض معنى النفي الذي تضمنه القسم ، لأنك إذا حلَّفت غيرك بالله قسم الطلب فقد ضيقت عليه الأمر في فعل مطلوبك ، فكأنك قلت : ما أطلب منك إلا فعلك فـ " فعلت " بمعنى المصدر مفعولاً به لـ "ما أطلب " الذي دل عليه نشدتك (١).

وتليها الجملة الاسمية ، ويتقدمها نفي ظاهر نحو قوله تعالى : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لمّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق:٤).

وكونها تجيء بمعنى " إلا " نص عليه سيبويه ، والخليل ، قال سيبويه : وسألت الخليل عن قولهم : أقسمت عليك إلا فعلت ولمّا فعلت . لمَ جاز هذا في هذا الموضع وإنما أقسمت ها هنا كقولك : والله ؟

فقال : وجه الكلام : لتفعلنّ ها هنا ، ولكنهم إنما أجازوا هذا ؛ لأنهم شبهوه بـ " نشدتك الله " إذا كان فيه معنى الطلب . (٢)

وهو لغة هذيل ذكر ذلك الفراء (٢٠٧هـ) (٣) . قال أبو حيان (٧٤٥هـ) وهي قليلة الدور في كلام العرب ، وينبغي ألا يتسع فيها ، بل يقتصر على التركيب الذي وقع في كلام العرب . (٤)

وأنكر الجوهري (٣٩٣هـ) مجيء " لمّا " بمعنى " إلا " ورد عليه الفيروزآبادي (٨١٨هـ) . قال الجوهري : وقول من قال : " لمّا " بمعنى " إلا " فليس يعرف في

(١) شرح الكافية للرضي ق ١ م ٢/ ٧٩٧ ، ٧٩٨ .
(٢) الكتاب ٣/١٠٥ ـ ١٠٦ .
(٣) معاني القرآن للفراء ٣/٢٥٤ .
(٤) ينظر : التذييل والتكميل في شرح التسهيل ٨/٣٧٧ .

اللغة (١) . وقال الفيروزآبادي : " ولمّا " تكون بمعنى " حين " ، و " لم " الجازمة و " إلا " وإنكار الجوهري كونه بمعنى " إلا " غير جيد . (٢) ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، والمثبت مقدم على النافي . (٣)

وأقول : لا ينبغي الالتفات إلى قول من ينكر هذه اللغة أوإنها قليلة لأن مجيئها في القرآن الكريم ثابت في قراءات متواترة خرجت على أن " لمّا " بمعنى " إلا " وهو أصح التخريجات ، كقراءة عاصم وحمزة قوله تعالى :﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لمّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(الزخرف: من الآية٣٥) (٤) ، وقوله تعالى : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لمّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق:٤) بتشديد " لمّا " . (٥) وتخفيف النون .

كما أن هناك آيات قرئت بـ " لمّا " في موضع " إلا " قرأ عبد الله ابن مسعود : ﴿إِنْ كُلّهمْ لمَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ ﴾ (صّ: من الآية١٤) (٦) والقراءة المشهورة : : ﴿إِنْ كُلٌّ إلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ ﴾، وقرأ أيضًا : ﴿وَإن كلنا لمّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (٧) والقراءة المشهورة : ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (الصافات:١٦٤).

(١) ينظر : الصحاح للجوهري باب " لمم " ٢٠٣٣/٥ .

(٢) ينظر : القاموس المحيط فصل اللام ١٤٩٦.

(٣) ينظر : موصل الطلاب إلي قواعد الإعراب ص ٧٢ .

(٤) ينظر : السبعة لابن مجاهد ص ٥٨٦ ، ٦٧٨ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء ٤٠٠/٣ ، ٣٩٥ ، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٣٩.

(٧) ينظر المرجعين السابقين .

المبحث الثاني

الآيات التي وردت فيها " لمّا " بمنزلة " إلا "

إذا تتبعنا المواضع التي جاءت فيها " لمّا " بمعنى " إلا " نجد أنها وردت في أربع آيات قرأت بقراءات متواترة ، وخرّجت هذه القراءات بتخريجات منها : أن " لمّا " بمعنى " إلا " والآيات هي :

١. قوله تعالى :﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لمّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(الزخرف: من الآية٣٥) .

قال الألوسي في معناها : أي وما كل ما ذكر من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة إلا شيء يتمتع به في الحياة الدنيا ، وقرأ الجمهور : " لمَا " بفتح اللام والتخفيف على أن " إنْ " هي المخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بين المخففة وغيرها ، و"ما " زائدة أو موصولة . (١)

٢. قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لمّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (يّس:٣٢) .

قال الألوسي : و " إن " نافية ، و " كل " مبتدأ ... و " لمّا " بمعنى " إلا " ومجيئها بهذا المعنى ثابت في لسان العرب بنقل الثقات ، فلا يلتفت إلى زعم الكسائي أنه لا يعرف ذلك (٢) ... وقرأ جمع من السبعة لمّا بالتخفيف على أن إنْ مخففة من الثقيلة واللام فارقة ، و " ما " مزيدة للتأكيد ... وهذا مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون إلى أن " إنْ " نافية واللام بمعنى " إلا " و " ما " مزيدة . (٣)

٣. قوله تعالى : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لمّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق:٤) .

---

(١) روح المعاني ٨٠/٢٥ .
(٢) المرجع السابق ٦/٢٣ .
(٣) المرجع السابق ٦/٢٣ .

في الاتحاف : وقرأ " لمّا " بتشديد الميم ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر .. وهي بمعنى " إلا " لغة مشهورة في هذيل . (١)

قال الألوسي : وقرأ الأكثر " لمّا " بالتخفيف ، فعند الكوفيين " إنْ " نافية ، واللام بمعنى " إلا " و " ما " زائدة .. وعند البصريين " إنْ " مخففة من الثقيلة ، و " ما " زائدة واللام هي الفارقة ... وعلى كل التقديرات أمر الجوابية ظاهر لوجود ما يتلقى به القسم ، وتلقيه بالمشددة مشهور . (٢)

٤. قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ كُلّاً لمّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾(هود: من الآية١١١) .

قال الألوسي : ولمّا بالتشديد وهو مع تشديد " إنّ " قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وأبي جعفر ، وتخريج الآية على هذه القراءة مشكل ... واختلفوا في تخريجها فقال أبو عبيدة : إن أصل لمّا هذه : " لمّا " منونًا وقد قرئ كذلك ثم بنى على فَعْلَى وهو مأخوذ من لممته إذا جمعته ... واستبعد هذا التخريج بأنه لم يعرف بناء فَعْلَى من " لمّ " ...

وقيل إنها بمعنى " إلا " و " إلا " تقع زائدة ... وهو وجه ضعيف ...

وعند المازني أن " إنّ " المشددة هنا نافية ، و " لمّا " بمعنى " إلا " غير زائدة ، وهو باطل لأنه لم يعهد تثقيل " إنْ " النافية . (٣)

وقرئ شذوذًا " لمّا " في موضع " إلا " في آيتين هما :

١. قوله تعالى : ﴿إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾(صّ: من الآية١٤).

(١) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ٦٠٢/٢ .
(٢) روح المعاني ٩٥/٣٠ .
(٣) المرجع السابق ١٤٩/١٢ .

قرأ عبد الله ﴿إِنّ كُلهم لمّا كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾" .

٢. قوله تعالى :﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾(الصافات:١٦٤)

قرأ عبد الله : ﴿ وَإِن كلّنا لمّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (١).

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء ٣/٣٩٥ ، ٤٠٠ ، ومختصر في شواذ القرآن ١٢٨ ، ١٣٩.

خاتمة

في ختام هذا البحث يمكن إيجاز أهم نتائج البحث فيما يلي :

١. أن الوظيفة النحوية ليست مقصورة ـ فيما أرى ـ على التأثير الشكلي في الجملة كظهور الحركة أو حذفها ، وإنما هي المعاني المستفادة من التركيب الجملي كدلالة الجملة على الخبر أو الإنشاء ، أو النفي ، أو الشرط ، أو الاستفهام ، باستخدام أدوات تحمل هذا المعنى .

٢. رجح البحث ظرفية " لمّا " إذا جاء بعدها المّاضي لفظًا ومعنى وهو رأي أبي علي الفارسي وابن جني وغيرهما من المحققين ، ويؤيد هذا الرأي النص القرآني .

٣. كشف البحث أن " لمّا " قد تخلو من الشرطية وتفيد الظرفية المجردة ، ويكثر هذا إذا كانت غير مقرونة بالواو أو الفاء وتقدم ما يعمل فيها .

٤. وضح البحث الصورة التي تكون الأساليب المتضمنة لـ " لمّا " بأقسامها المختلفة وتطبيق ذلك في القرآن الكريم .

٥. أبان البحث عن أشياء ذكرها المفسرون وانفردوا بها لم يصرح بها النحويون

أ ـ كمجيء " لمّا " بمعنى " كلمّا " في قوله تعالى : ﴿وَلمّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾(الأعراف: من الآية١٣٤) .

ب ـ وكمجيئها رابطة بين الجملتين في باب التنازع في قوله تعالى : ﴿فَلمّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(البقرة: من الآية٢٥٩) .

٦. " لمّا " الجازمة يجوز حذف المضارع المجزوم بها ، وهو ما اختصت به دون " لم " في الاختيار لكنه لم يرد في القرآن الكريم إلا على رأي ابن الحاجب في تخريج قراءة : ﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ هود١١١ واستحسنه

السيوطي .

٧. لم تدخل همزة الاستفهام في القرآن الكريم إلا في آية واحدة هي قوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ ﴾(آل عمران من الآية١٦٥) ويلاحظ أنها " لمّا " الظرفية التي فيها معنى الشرط كما يلاحظ أن الواو العاطفة فاصلة بين الهمزة و " لمّا " .

هذه أبرز نتائج البحث . كما أرى . والله أسأل أن أكون قد قاربت الوفاء بما يتطلبه البحث وتستوجبه الأمانة العلمية ، فإن أحسنت فمن الله وله الحمد والمنّة ، وإن أخطأت فحسبي أنني اجتهدت ، وحرصت على القيام بما يجب .

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل ،

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المراجع

* إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل عالم الكتب الطبعة الأولى .

* ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان تحقيق الدكتور/ مصطفى النماس الطبعة الأولى ١٩٨٧م .

* الأساليب الإنشائية في النحو العربي لعبدالسلام هارون مكتبة الخانجي ط ثانية١٣٩٩هـ/١٩٧٧م .

* الأصول في النحو لابن السراج تحقيق د . عبد الحسين الفتلي . ط . مؤسسة الرسالة.

* الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح تحقيق د. عياد الثبيتي . نشر مكتبة دار التراث بمكة المكرمة . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م .

* أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة . تأليف د/ فاضل مصطفى الساقي . نشر مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧٧م.

* الإقليد شرح المفصل تأليف تاج الدين الجندي . تحقيق د. محمود الإمام . الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م.

* أمالي ابن الحاجب . الأمالي النحوية لابن الحاجب تحقيق هادي حسن حمودي بيروت ١٤٠٥هـ .

* الأمالي لأبي علي القالي . دار الكتب المصرية . الطبعة الثانية ١٣٤٤هـ. ١٩٢٦م .

* الإيضاح شرح المفصل لابن الحاجب . مطبعة العاني ـ بغداد .
* البحر المحيط لأبي حيان الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
* البسيط في شرح الزجاجي لابن أبي الربيع م ٦٨٨هـ . تحقيق عياد الثبيتي.
* بغية المتلمس للضبي المتوفى ٥٩٩هـ . ط . دار الكتاب العربي لبنان .
* بغية الوعاة للسيوطي تح محمد أبو الفضل إبراهيم نشر المكتبة العصرية لبنان.
* بغية الوعاة للسيوطي . ط. عيسى البابي الحلبي . الطبعة الأولى .
* البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ط أولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م دار سعد للطباعة والنشر التوزيع .
* التبيان في إعراب القرآن للعكبري . تحقيق علي محمد البجاوي . دار الشام للتراث . بيروت .
* التذييل والتكميل في شرح التسهيل تحقيق الأستاذ الدكتور حسن هنداوي دار كنوز إشبيليا ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .
* التصريح على التوضيح تحقيق الدكتور/عبدالفتاح بحيري الطبعة الأولى .
* ثمار الصناعة في علم العربية للدينوري . تحقيق الدكتور/ محمد خان الفاضل ط . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
* الجني الداني في حروف المعاني . تحقيق د . فخر الدين قباوة ـ أ / محمد نديم . دار الآفاق الجديدة . بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٧٣م.
* حاشية الدسوقي على المغني . ط ونشر عبد الحميد أحمد حنفي القاهرة.

* الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار . المكتبة العلمية .
* الدر المصون للسمين الحلبي تحقيق د. أحمد الخراط . د . دار القلم الطبعة الأولى .
* ديوان ذي الرمة . نشر دار الكتاب العربي . بيروت ١٩٩٣م .
* ديوان كثير عزة تحقيق مجيد طراد دار الكتاب العربي بيروت .
* ديوان النابغة الذبياني ط دار المعارف بمصر .
* روح المعاني للألوسي . ط . مكتبة التراث .
* شرح الألفية للأشموني مع حاشية الصبان ط دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي .
* شرح الجمل لابن عصفور تحقيق د. صاحب أبو جناح . ط . وزارة الأوقاف والشئون الدينية العراق ١٩٨٢م .
* شرح الكافية للرضي تحقيق د. يحيى بشير مصري الطبعة الأولى ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م .
* شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د/ عبدالمنعم هريدي ط دار المأمون للتراث .
* شرح المفصل لابن يعيش . عالم الكتب . بيروت .
* شرح المقرب المسمى بالتعليقة لابن النحاس ت ٧٥٦هـ تحقيق د/ خيري عبد الراضي مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ٢٠٠٥م .
* الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ت ٣٩٢هـ . تحقيق أحمد عبد

الغفور عطار نشر دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م.

* القاموس المحيط لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى ٨١٧هـ . نشر مؤسسة الرسالة لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

* الكامل في اللغة والأدب للمبرد ت ٢٨٥هـ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم نشر دار الفكر العربي القاهرة . ط ، الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٧٧م.

* كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد تح د/ شوقي ضيف ط دار المعارف الطبعة الثانية .

* كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب بأبي علي الفارسي تحقيق محمود الطناحي نشر مكتبة الخانجي ط أولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

* الكتاب لسيبويه تحقيق عبدالسلام هارون طبع الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١م .

* الكشاف للزمخشري مطبعة الاستقامة الطبعة الثانية

* لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف

* اللغة العربية معناها ومبناها تأليف د/ تمام حسان ط الهيئة القومية للكتاب ١٩٧٣م .

* المخصص لابن سيده ط دار الفكر بيروت .

* المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق محمد كامل بركات .دار الحسن للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .

* معاني الحروف للرماني تحقيق د/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي دار الشروق الطبعة الثانية ١٤٠١هـ .

* معاني القرآن للفراء تحقيق محمد علي النجار وآخرين ط الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٠م .

* معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣١١هـ ، نشر عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٨م .

* المغرب في حلى المغرب لعلي بن موسى المغربي تحقيق زكي محمد حسن مطبعة جامعة القاهرة .

* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.

* المقتصد شرح الإيضاح للجرجاني تحقيق كاظم بحر المرجان دار الرشيد العراق ١٩٨٢م .

* المقمة الجزولية في النحو تحقيق وشرح الدكتور شعبان عبدالوهاب الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

* موصل الطلاب إلي قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهري ط الحلبي .

* نتائج الفكر في النحو للسهيلي تحقيق الدكتور/ محمد إبراهيم البنا ط دار الاعتصام .

* النحو الوافي لعباس حسن ط دار المعارف الطبعة الثالثة .

* النكت الحسان شرح غاية الإحسان لأبي حيان تحقيق عبدالحسين الفتلي مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ /١٩٨٥ .

* هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادي ت ١٣٩٩هـ ط دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

* همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .